ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Espionage during the Reign of the Ottoman Sultan Abdul Hamid II 1876-1909 AD: A Documentary Study

Gamal Sobhi Talib

Directorate of Education in Salah al-Din Governorate

* *Corresponding author: E-mail* :
jmalsbhytalb@gemil.com
٠٧٧٠٨٤٠٠٢٧٧

Keywords:
Espionage
secret police
Abdul Hamid II
Ottoman infection
Istanbul

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 15 July 2024
Received in revised form 25 July 2024
Accepted 17 Aug 2024
Final Proofreading 1 Nov 2024
Available online 2 Nov 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Despite the many problems that the Ottoman Empire faced during the reign of Sultan Abdul Hamid II 1876-1909 AD, especially in the military, political and economic aspects, Sultan Abdul Hamid II tried in every way to overcome these problems, especially European ambitions for state property, not to mention the many nationalist rebellions in the various Ottoman states, and the emergence of the establishment of national secret societies that began working to spread ideas of liberation and independence from the Ottoman state. One of the old methods that was reactivated again during the reign of Sultan Abdul Hamid II was to rely on espionage work to access important information to confront these military challenges. The aim of activating the intelligence and secret police in the Ottoman forces is to collect information to confront the enemies of the countries internally and externally. Accordingly, the Ottoman Empire during that period began to recruit dozens of people to work as spies or secret informants. The beginning of the matter in recruiting these spies was to rely on non-Muslim elements in collecting information and later turning to Muslim and Arab elements to work in that field, On this basis, the study attempts to access new information, through unpublished Ottoman documents, to reveal the work of spies in the Ottoman Empire, especially during the reign of Sultan Abdul Hamid II, and how the Ottoman Empire dealt with recruiting these figures to obtain information related to the security of the state, the movements of its enemies, and the plans being hatched against it inside and outside.

© 2024 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.11.2024.15

الجاسوسية في عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م: دراسة وثائقية

جمال صبحي طالب/ مديرية التربية في محافظة صلاح الدين

الخلاصة:

على الرغم من المشاكل الكثيرة التي واجهتها الدولة العثمانية خلال عهد السلطان عبدالحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م، ولاسيمًا في الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية، إلاَّ أنَّ السلطان عبدالحميد الثاني حاول بكل الطرق التغلب على تلك المشاكل وخصوصاً الأطماع الأوربية في ممتلكات الدولة، ناهيك عن كثرة التمردات القومية في الولايات العثمانية المختلفة، وظهور تأسيس الجمعيات السرية القومية التي بدأت

تعمل على نشر افكار التحرر والاستقلال عن الدولة العثمانية، فكان من الطرق القديمة والتي تمَّ إعادة تفعيلها من جديدة في عهد السلطان عبدالحميد الثاني هو الاعتماد على العمل الجاسوسي في الوصول إلى المعلومات المهمة لمواجهة تلك التحديات العسكرية والسياسية، وتفعيل الجانب الاستخباراتي والشرطة السرية في القوات العثمانية لِجمع المعلومات لِمواجهة أعداء الدول داخلياً وخارجياً، وبناءً على ذلك بدأت الدولة العثمانية في تلك المدة في تجنيد عشرات الاشخاص للعمل بصورة جواسيس أو مخبرين سريين، وكان بداية الأمر في تجنيد هؤلاء الجواسيس هو الاعتماد على العناصر غير المسلمة في جمع المعلومات ثم التحول فيما بعد على العناصر المسلمة والعربية أيضاً للعمل في ذلك المجال، وعلى هذا الأساس تحاول الدراسة الوصول إلى معلومات جديدة ومن خلال الوثائق العثمانية غير المنشورة في الكشف عن عمل الجواسيس في الدولة العثمانية ولاسيمًا في عهد السلطان عبدالحميد الثاني، وكيف تعاملت الدولة العثمانية في تجنيد تلك الشخصيات للحصول على معلومات تخص أمن الدولة وتحركات أعدائها والخطط التي تُحاك ضدها في الداخل والخارج.

الكلمات المفتاحية: الجاسوسية، الشرطة السرية، عبدالحميد الثاني، الاستخبارات العثمانية، استانبول.

المقدمة:

عملت أغلب الدول على المحافظة على نظامها الداخلي والخارجي من خلال تقوية العمل الاستخباري والتجسسي، ولاسيما مع وجود حالة عداء أو تنافس مع أي دولة أخرى أو حتى وأن لم يكن ذلك وهو المحافظة على أمن الدولة من الداخل وينطبق ذلك مع الدول المحيطة بالدولة العثمانية، ولاسيما روسيا والتي كانت من أشد أعداء الدولة العثمانية في تلك المدة، أضافة إلى الدول الاستعمارية الأخرى مثل بريطانيا وفرنسا، ولاسيما وأن الدولة العثمانية التي يمتد تاريخ تأسيسها إلى عام ١٢٩٩م والتي أمتد عمرها إلى أكثر من ٦٠٠ عام فكانت من الدول المهمة في تاريخ المنطقة سواء العربية أو الأوربية وسيطرتها على مناطق شاسعة وواسعة شرقاً وغرباً في ثلاث قارات، وأن أغلب المناطق صارت بعيدة عن مركز القيادة فمن الصعب السيطرة عليها فكان يجب العمل على تكثيف الجهد الاستخباري والتجسسي للسيطرة على ذلك برفع التقارير والمعلومات إلى مراكز القيادة المسؤولة عن ذلك العمل، وكان ذلك العمل قد زاد مع كثرة الاضطرابات والتمردات في المدة الأخيرة في تاريخ الدولة العثمانية، ولاسيما اثناء فترة حكم السلطان عبدالحميد الثاني وذلك بعد بروز الجمعيات السرية والقومية والتي كانت تعمل بالخفاء ومن الصعب الوصول اليها أو كشفها إلا من خلال تفعيل العمل الاستخباري والتجسسي والذي بدء يشكل مراحل منذ فترة تأسيس الدولة العثمانية ولغاية نهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩م.

تكمن أهمية البحث الموسوم: (الجاسوسية في عهد السلطان العثماني عبدالحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م: دراسة وثائقية) في محاولة توضيح طبيعة ونشاط الشرطة السرية في عهد السلطان عبدالحميد

الثاني١٨٧٦-١٩٠٩م، إذ واجهت الدولة العثمانية تحديات كبيرة ولاسيما على الصعيد الأمني والاستخباري، ولذلك نجد ان الدولة العثمانية اولت اهمية كبيرة لسلك الشرطة السرية لحماية امنها الداخلي والخارجي بوجه المؤامرات الكثيرة التي كانت تحاك ضدها، وانطلق البحث من فرضية مفادها انه كلما ازدادت التهديدات الداخلية والخارجية ضد الدولة العثمانية كلما حاولت الدولة التصدي لها من خلال الحصول على المعلومات بشأنها، ولذلك اهتمت الدولة العثمانية كثيراً بسلك الشرطة السرية والجواسيس لمواجهة الأخطار والمؤامرات المحدقة بها.

أعتمد البحث على مجموعة من المصادر المهمة وفي مقدمتها الوثائق العثمانية غير المنشورة فضلاً عن مجموعة من الكتب الوثائقية المُهمة، وبناءً على ذلك تمَّ تقسيم البحث إلى أحدى عشر محور تناولت موضوعات البحث بشكل مُفصل، وانتهى بخاتمة استنتاجية حصيلة البحث.

أولاً: مصطلح جاسوس وحافية:

اشارت التقارير الاستخبارية والاوراق الرسمية التي تعود إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني[١]، إلى مصطلح "جاسوس وجواسيس"، وبجانب ذلك كانت تستخدم كذلك كلمة "حافية" (Hafiya) إلا ان الكلمة المرجحة في الاستخدام كانت هي كلمة جاسوس[٢]، وفي الحقيقة لا يوجد فرق كبير بين مصطلحي "جاسوس" و"حافية"، وعلى الرغم من أن كلمة حافية وردت من اللغات الاوروبية إلا أن معناها في اللغة العثمانية تابع إلى اللغة العربية إذ يشير إلى "جعله سرياً والسرية"[٣]، ووفقاً للقواميس العثمانية فإن الجاسوس هو من يقوم بالتحري عن الاشياء بشكل سري للغاية[٤]، وكذلك أشار أحد المؤلفين الأتراك شمس الدين سامي إلى الجاسوس بصورة رجل الشرطة الذي يقوم بإجراء تحقيقات بصورة مخفية وسرية تامة[٥].

لذلك يمكن القول ان مصطلح "حافية" تم استخدامه بصورة رسمية عند العثمانيين في القرن التاسع عشر الميلادي، ومن الملاحظ انه تمت الاستفادة من عناصر عديدة في نقل الاخبار المختلفة في الدولة في تلك المُدة، وكان الجواسيس يأتون على رأس تلك العناصر، وعلى ذلك الأساس يمكن القول ان الجواسيس شغلوا مركزاً مهماً ومرموقاً داخل دائرة الاستخبارات في الدولة العثمانية منذ تأسيسها إلى المدة التي نحن بصددها، ولاسيما فيما يتعلق بتلقي الأخبار والحصول عليها، وعلى سبيل المثال كان الجواسيس هم الوسيلة الأهم فيما يخص العسكريين والإداريين الموجودين على حدود الدولة حينما تصل إليهم مطالب من الحكومة المركزية وهكذا كان الجواسيس هم الذين يتجولون بين العامة والأهالي وينقلون المعلومات من هنا وهناك[٦].

ثانياً: الانكشارية[٧]، والعمل الاستخباري:

بلغ عدد الجواسيس الذين كانوا يعملون تحت إمرة السلطان مباشرة اثنى عشر جاسوساً في القرن السابع عشر الميلادي، إذ كانوا يتجولون في أروقة العاصمة استانبول (Istanbul) وينقلون المعلومات إلى القصر، وحينما تقتضي الضرورة كذلك كان يتم ارسالهم خارج العاصمة لجلب المعلومات، ومن

جانب آخر كان بعض موظفي القصر يقومون بتغيير ملابسهم للتجول وسط العامة لنقل المعلومات والاخبار المهمة وفي بعض الأحيان كان يستفاد من فرقة الانكشارية للقيام بالعمل نفسه سواء داخل استانبول أو المناطق الواقعة حولها، وكما هو معلوم فقد كانت فرقة الانكشارية هي اقوى فرقة عسكرية في الدولة العثمانية ولذلك السبب كانت تلك الفرقة تقوم في بعض الاحيان بدور الشرطة العسكرية، وكان لها دور كبير فيما يتعلق بالمحافظة على الامن الداخلي وجمع المعلومات، وكان يتم ارسال منسوبي تلك الفرقة إلى الاماكن التي يجتمع فيها العامة مثل الأسواق والمقاهي والمحلات التجارية في استانبول، وحينما يحصلون على اخبار مهمة يقومون بتتبعها ثم التحقق منها واخيراً ارسالها إلى الصدر الأعظم[٨]، في شكل تقرير[٩].

في اوائل القرن التاسع عشر بدأت فرقة الانكشارية تعاني من الضعف والتفكك، لذا تم تجريدها من المهمة التجسسية التي كانت تقوم بها، وأحيلت تلك المهمة إلى منسوبي "مابين همايون"[١٠]، وفضلاً عن ذلك كان يستفاد كذلك استخباراتياً من شيوخ التكايا والدراويش[١١]، واثناء مدة حكم السلطان محمود الثاني[١٢]، (١٨٠٨-١٨٣٩م) ولاسيما في منتصف مدة حكمه تم العثور على وثيقة مؤرخة في عام ١٨٢١م، والتي اشارت إلى "الحافية الجاسوسية" وتعد تلك الوثيقة أقدم وثيقة تتناول ذلك الموضوع وضمن ما جاء في تلك الوثيقة: "ان جواسيس الكفار يتجولون في بلاد الاسلام، ناشرين النفاق والفساد وهو الامر الذي يمكن ان يؤدي إلى نتائج وخيمة لذا كان لابد من إلقاء القبض عليهم بواسطة الحافية ومن ثم تأديبهم ومعاقبتهم"[١٣].

ثالثاً: الحافية – نواة الاستخبارات العثمانية:

أن مصطلح "موظفو الحافية" كان موجوداً بدرجة كبيرة في المخاطبات الرسمية الخاصة بفترة السلطان عبد المجيد الثاني، وعلى ذلك الاساس يمكن القول ان موظفي الحافية شكلوا نواة وحدة الاستخبارات في الدولة العثمانية اثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني (لقد تضمنت مذكرات تحسين باشا كاتب السلطان عبد الحميد الثاني الاشارة إلى "وحدة الحافية" وذلك في اكثر من موقع) بيد ان الوثائق الرسمية لم تشير إلى تلك الوحدة على الاطلاق[١٤]، ويمكن القول ان موظفي الحافية يعملون في العادة تحت مظلة نظارة الضبطية في العاصمة استانبول، أما في الولايات فيعملون مع الولاة، وكذلك في السفارات والقنصليات الموجودة خارج حدود الدولة، وتم تعيين هؤلاء الموظفين من طرف الدولة ولهم معاشات، ووفقاً المعلومات الواردة في المصادر فإن الحافية الذين يعملون في مركز الدولة يتبعون إلى نظارة الضبطية (حفظ الأمن) التابعة للباب العالي[١٥]، فضلاً عن ذلك يعملون في مخافر الشرطة[١٦]، وباستثناء نظارة حفظ الامن فإنه يوجد رئيس للحافية مقره داخل قصر يلدز[١٧]، وبالتالي تأسس مقام رئاسة الحافية[١٨].

من الواضح ان قصر يلديز والباب العالي كانا هما مركز الاستخبارات، وكانت اهم مهام الحافية تتمثل في المحافظة على استقرار الامن في استانبول وبقية ارجاء الدولة العثمانية، والعمل على اعاقة

كافة النشاطات التي تقوم بها الاستخبارات الاجنبية، وملاحقة الخارجين عن القانون وغير ذلك من الوظائف الاخرى[١٩].

ومن جهة أخرى يقوم الولاة والمتصرفون الموجودون بالولايات خارج استانبول ومعهم كذلك السفراء الموجودين في البلاد الاجنبية بتداول المعلومات الاستخباراتية مع موظفي قصر يلديز، وتقوم رئاسة الكتابة مابين همايون بمنح شفرة خاصة لأولئك الموظفين من اجل القيام بأداء عملهم، وهكذا تم رفع المعلومات التي تم الحصول عليها إلى المختصين بذلك الشأن في قصر يلديز، وذلك عبر البرقيات على ان يكون ذلك بشكل سري[٢٠]، وفي الحقيقة فإن رفع الأخبار والمعلومات التي تم الحصول عليها بواسطة موظفي الحافية أو بواسطة اشخاص اخرين صب في تقوية شبكة الاستخبارات التابعة للدولة[٢١]، وهكذا تأسست دائرة استخبارات على النحو المذكور داخل قصر يلديز، ومن الواضح ان الاوراق الرسمية أشارت إلى قسم خاص باسم "الشرطة السرية" ولاشك أن هناك فرق بين الشرطة والشرطة السرية، وعلى هذا الاساس فمن النادر جداً ان يعمل رجال الشرطة ورجال الشرطة السرية مع بعضهم البعض بناءً على ذلك فإن المهمة الاساسية للشرطة السرية كانت تتمثل في جمع المعلومات، وفي الوقت ذاته فإن رجال ذلك السلك كانت لهم قوة وصلاحية كبيرة وبالتالي يحق لهم استخدام تلك الصلاحية والقوة، وعلى النحو الذي تمت به الاشارة إلى ذلك فإن أهم الوظائف التي كانت من صميم عمل الشرطة السرية خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني هي ملاحقة ومتابعة المعارضين السياسيين والاشخاص الذين يمثلون تهديداً كبيراً للدولة، وكذلك الاشخاص غير مرغوب بوجودهم في العاصمة استانبول، ولعل المهام المشار إليها كانت تمثل أهم مهام رجال الحافية اثناء ذلك العهد[٢٢].

رابعاً: اسماء بعض الجواسيس:

وفقاً للمعلومات الواردة في وثائق الأرشيف العثماني فقد تم تكريم عدد من موظفي الشرطة السرية، وذلك عبر منحهم أوسمة وغيرها، كذلك احتوت تلك الوثائق على اسماء بعض موظفي الحافية وعند النظر إلى اسماء وهوية اولئك الموظفين نلاحظ ان استخدام الموظفين كان وفقاً لاحتياجات المناطق، وإذ كان يتم استخدام العنصر المسلم في ذلك العمل، الا ان كفة غير المسلمين كانت هي الراجحة في ذلك المسلك[٢٣]، وإذا جئنا إلى اسماء بعض الموظفين نجد من ضمنهم محمد ضياء افندي الذي كان يعمل موظفاً للحافية في ولاية طرابزون (Trabzon Province) وقد قام بتقديم خدمات كبيرة للحكومة، مما جعلها أي الحكومة تقوم بتكريمه، بل حظي بالتكريم من طرف الحكومة اكثر من مرة، ونجد من ضمن عمليات التكريم تلك هي قيامه في عام ١٨٩٢م بالعثور على اوراق مضرة في منزل أغوب مشيان (Agop Mishan) احد معلمي المدرسة الارمنية بطرابزون، ونتيجة للنجاح الذي حققه في تلك الحادثة، تم منحه وساماً مجيدياً من الطبقة الخاصة ومعه ضابط الشرطة جعفر افندي[٢٤].

وعلى ذات المنوال كان "خارتوغ بان سيركيس" (Khartogh ban Sirkis) احد موظفي الحافية، وقد تم اختياره من الأرمن، وذلك بأمر من رؤوف باشا والي بيتليس (Bitlis)، فقد تمت الاستفادة منه

بسبب معرفته باللغات، وتم ارساله إلى روسيا وبلاد فارس من اجل عمل استخباري في تلك البلاد، وفي الحقيقة كانت هناك حاجة لتعيين موظفي الحافية من الذين يجيدون اللغات، وقد توفرت تلك الميزة لدى الاجانب غير المسلمين، ولعل اوضح مثال على ذلك هو "رفائيل جيكوريل" (Rafael Jecurel) إذ كان يعمل شرطياً في خدمات الجوازات بأزمير، وكان يتحدث اللغات الانكليزية والتركية والاسبانية والايطالية والفرنسية[٢٥]، ونجد كذلك من ضمن الأمثلة "فيانيس افندي" (Fianes Effendi) اذ تم تكليفه بمراقبة حركة مرور الاشخاص ذهاباً واياباً في قضاء الآسوانيا لواقعة على حدود (اليونان) وكانت وظيفته المعلنة هي مترجم الحكومة، ولذلك السبب تم تخصيص معاشين له، المعاش الاول خاص بعمل الترجمة، والمعاش الثاني خاص بعمل التجسس[٢٦].

وفي الواقع فإن وجود مثل اولئك الاشخاص في عمل الحافية لوحظ بدرجة كبير ويأتي على رأس هؤلاء "بيتراقي أوردالهي" (Petraq Ordalhi) الذي كان يعمل في جهاز الشرطة السرية في صوفيا، ونتيجة لأدائه المتميز تم منحه ساعة ذهبية[٢٧]، ومن جانب آخر صدر أمر بتخصيص معاش لعائلة "نيكولا" (Nicola) من اهالي قرية كوسوفا باتر، والذي قام الخارجون عن القانون بقتله، والجدير بالذكر أن المشار إليه كان عمل شرطياً سرياً أيضاً[٢٨]، ومن جانب آخر كان "جيكوف" (Zhikov) يعمل أيضاً شرطاً سرياً بيد ان الشكوك التي دارت شأن صداقته، وبناء على عدم قيامه بتوفير المعلومات التي طلبت منه تم انهاء عمله واقالته[٢٩]، وخلاصة القول ان معرفة اللغات كانت هي السمة التي رجحت كفة المسلمين للعمل في الشرطة السرية[٣٠].

خامساً: تعيين موظفي الحافية وأصولهم:

تعد دراسة الملفات الشخصية الخاصة بموظفي الحافية المسلمين معقدة بدرجة كبيرة اكثر من الموظفين غير المسلمين، وفي الحقيقة لم يكن يوجد هناك اي معيار لاختيار موظفي الحافية من المسلمين، ومن الواضح ان امر تعيين هؤلاء الموظفين ترك للإداريين المحليين[٣١]، بالتالي يمكن القول ان اختيار الموظفين المشار إليهم كان يتم من بين الأهالي المؤهلين[٣٢]، ومن الواضح ان عملية التعيين الخاصة بموظفي الحافية لم تختلف كثيراً عن التعيينات التي كانت تتم فيما يخص الشرطة العسكرية، إذ كان الاداريون المحليون يرجحون كفة الاهالي، وفي بعض الاحيان يقومون بتعيين بعض المهاجرين الموجودين على الاراضي العثمانية القادمين من الروملي[٣٣]، والقوقاز، ان اولئك المهاجرين استقروا في مناطق متعددة من الاناضول عقب حرب ١٢٩٣م[٣٤]، ونعني بأولئك المهاجرين الجركس، ويمكن القول ان الجركس كانوا يمثلون النواة الاساسية بالنسبة للشرطة العسكرية في عدد كبير من الولايات[٣٥].

وفي الوقت نفسه فإن جغرافية شرق الاناضول على وجه الخصوص تشبه إلى حد كبير جغرافية القوقاز، ولذلك السبب تم استخدام اولئك المهاجرين في العمل الاستخباراتي في منطقة الحدود، وإذا القينا نظرة على أصول العاملين في الاستخبارات التركية اليوم نلاحظ ان هناك اعداد كبيرة منهم من اصول جركسية، ولاشك ان ذلك يعود إلى تلك المدة التاريخية التي نحن بصددها[٣٦].

سادساً: ملاحقة الخارجين عن القانون:

مما لاشك فيه فإن ملاحقة الخارجين عن القانون، كانت من اهم المهام التي كلفت بها الحافية اثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ومن الملاحظ ان ذلك الموضوع حظي بأهمية كبيرة في الوثائق العثمانية، لقد كان المجال الامني هو اكثر المجالات التي شهدت نشاطات عناصر الاستخبارات العثمانية، ولذلك السبب كان الخارجون عن القانون والجماعات هما اهم الاهداف فيما يتعلق برجال الحافية، وعلى النحو الذي تمت به الاشارة إلى ذلك سابقاً، فإن الخارجين عن القانون والجماعات نالوا قدراً كبيراً من مواضيع الوثائق العثمانية، ومن الملاحظ ان رجال الشرطة السرية كانوا ينالون مكافآت على الانجازات التي تمكنوا من تحقيقها، ويمكن الاشارة إلى ما حدث في ولاية كوسوفا (Kosovo Prorince) في عام ١٨٩٤م إذ تمكن احد رجال الشرطة السرية من إلقاء القبض على الخارج عن القانون المدعو "دولاجيم بولاك" (Dolagim Polak) ونتيجة لذلك نال مكافأة من ولاية كوسوفا بلغت عشرين ليرة[٣٧].

كما نال رجل الشرطة حسن أغا الارناؤوطي مكافأة مالية وقدرها خمسة عشر ليرة من ولاية سلانيك (The Saloniki Prorince) نظير قيامه بالقبض على الخارج عن القانون "نيكولا"، وفي الحقيقة فإن منح تلك الهدايا والمكافآت ناتج من المرسوم السامي السلطاني الصادر في ذلك الشأن[٣٨]، وخلاصة القول ان رجال الشرطة السرية كانوا مكلفين بملاحقة كافة الاعمال التي يقوم بها الخارجون عن القانون، ومن اهم تلك النشاطات هي مسألة تهريب السلاح في شتى انحاء الدولة العثمانية، ومن امثلة ذلك قيام العناصر المذكورة بملاحقة ومتابعة مهربي السلاح في لواء الحديدية باليمن، ولاشك ان العمل في ذلك المجال بالنسبة لرجال الشرطة السرية يأتي على رأس المهام المكلفين بها[٣٩].

سابعاً: نشاط الشرطة السرية في مراقبة الأرمن:

مثل الأرمن تهديداً كبيراً للدولة العثمانية، وذلك السبب كانوا يمثلون هدفاً مهماً لرجال الشرطة السرية بناء على ذلك كان عمل الاستخبارات العثمانية في مجال المسائل المتعلقة بالأرمن كبيراً للغاية وذلك من خلال الاطلاع على التقارير الصادرة حينها والتدقيق فيها، وكذلك المخاطبات التي جرت بين مختلف المؤسسات بشأن الارمن، وكما هو معلوم فإن القضية الأرمنية وصلت إلى مرحلة التدويل عقب اتفاقية أياستيفانوس (Stephen)[٤٠]، التي تم اعدادها عقب حرب ١٢٩٣، وعلى أثر ذلك شهدت المناطق المأهولة بالأرمن عمليات اصلاح بصورة دائمة ومستمرة، وصارت بالتالي المسألة الأرمنية ضمن المسائل الموضوعة للتداول في معاهدة برلين[٤١].

اوائل عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر تنامت روح القومية الأرمنية بشكل واضح وجلي، وبدأ الأرمن في تأسيس أولى الجمعيات الخاصة بهم، وبدورها اعطت الإدارة العثمانية أهمية قصوى لتلك

المسألة سواء كان ذلك في العاصمة أو في الولايات، وشهد عام ١٨٨٠م تأسيس أول جمعية في ارضوم باسم الدفاع عن الوطن والامن، وذلك عبر تأمين الاسلحة وتوفير الرجال للقتال، وبعد مرور عامين من تأسيس الجمعية المذكورة تمكنت الاستخبارات العثمانية من الحصول على احدى الوثائق لتلك الجمعية، وكانت نتيجة ذلك هي القبض على نحو اربعمائة فرد من الأرمن، وأحيطت الحكومة علماً بتلك التفاصيل، ومن جانب آخر شهدت الاعوام الخمس اللاحقة تأسيس ثلاث جمعيات ثورية خاصة بالأرمن وذلك في أرميناكان (Armenakan) ١٨٨٥م، وهينجاك (Hingak) ١٨٨٧م، وطاشناكسوتيون (Tashnaxution) ١٨٩٠م[٤٢].

وفي الواقع فإن المنظمات الثورية الأرمنية صارت تلفت نظر الروس والأوروبيين وكذلك صارت الشكوك تراودها حول رجال الادارة العثمانية الموجودين وسطها، وذلك اثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وكما هو معلوم فإن الدولة العثمانية وعلى وجه الخصوص منذ فترة السلطان عبد الحميد الثاني بدأت في متابعة النشاطات السياسية للأرمن ويمكن فهم ذلك من خلال الاوراق الخاصة بقصر يلديز وقوات حفظ الأمن، والحال ان كافة تحركات الأرمن في العاصمة كانت متابعة ومراقبة، وقد تم إعداد تقارير كثيرة للغاية بشأن ذلك الموضوع ومن الملاحظ ان الجمعيات الأرمنية صارت في حالة تنامي بصورة كبيرة للغاية بعد عام ١٨٩٠م ولذلك السبب صارت نشاطاتها وسط الشرطة السرية تأخذ مكانة خاصة، وكان ذلك التنامي الملحوظ هو النقطة المحورية لرجال الحافية في ملاحقة الجمعيات الأرمنية[٤٣].

كان الإلمام باللغة الأرمنية هو العامل المؤثر في اختيار "رجال الحافية" المكلفين بملاحقة الجمعيات الأرمنية، والحال ان الدولة العثمانية كانت بحاجة ماسة لرجال على علم تام باللغات من اجل استخدامهم في العمل الاستخباري، وعلى ذلك الاساس يمكن القول بأن معرفة اللغات الاجنبية عد شرطاً اساسياً للالتحاق بالعمل في مجال الحافية وحسب ما تم فهمه فإن رجال الحافية الذين تم استخدامهم في ملاحقة الأرمن سواء كانوا في استانبول أو المناطق المحيطة بها أو حتى في الاناضول كانوا من العارفين باللغة الأرمنية[٤٤].

ومن الضروري ان نذكر احد النماذج لمثل أولئك الاشخاص الذين هم على علم تام باللغة الأرمنية، ونتيجة لإلمامهم بتلك اللغة تم استخدامهم في المجال الاستخباراتي والأمني، ونجد من ضمن هؤلاء الرجال أحد الاشخاص الأكراد التابعين للدولة العثمانية، إذ كان ذلك الشخص يعمل في انشاء خط السكك الحديدية في سيلفيري (Silveri)، ووفقاً للخطاب المرسل من قيادة سيلفيري إلى نظارة الداخلية، فإن المشار إليه يجيد اللغة الأرمنية اجادة تامة لذلك يعد شخص مناسب للعمل في المجال الأمني، والجدير بالذكر ان اعداد الأرمن في سيليفري يعد كبير جداً بناءً عليه تم تعيين الشخص المذكور في الحافية بمعاش وقدره ثلاثمائة قرش[٤٥].

وهكذا كانت نظارة الداخلية تقوم باختيار العناصر التي سوف تراقب وتتابع النشاطات التي يقوم بها الأرمن، وعلى النحو الذي تم به بيان ذلك سابقاً، فأن الافضلية تكون دائماً للعارفين باللغات بيد ان الملاحظة الجديرة بالذكر تتمثل في ان كفة المدنيين كانت هي الراجحة على العسكريين فيما يتعلق بمعرفة اللغات الاجنبية واجادتها، ولعل من اوضح الامثلة في ذلك الخصوص، هو ذلك المثال المتعلق بملاحقة ومتابعة الأرمن الموجودين في قبرص، إذ قامت قيادة حلب واضنة بإرسال برقية في عام ١٨٩٦م إلى نظارة الداخلية تتعلق بوجود جموع من الخارجين عن القانون من الأرمن في قبرص، وذلك وفقاً للمعلومات التي تم الحصول عليها في ذلك الخصوص لذلك اقترحت القيادة المذكورة تعيين عصمت بك في جهاز الشرطة بشكل سري من أجل معرفة الهدف الذي من اجله اجتمع الارمن في قبرص، ومعرفة ماهية نشاطاتهم، ويعود السبب في تعيين عصمت بك المشار إليه إلى كونه من العارفين باللغة الأرمنية، وعقب ذلك اقترحت القيادة ارساله إلى قبرص، أما الرد الوارد من نظارة الداخلية، فقد جاء فيه أنه لابد من اختيار شخص مدني من أجل للقيام بمثل ذلك النوع من التحقيق السري(٤٦).

منذ أواخر الثمانينيات من القرن التاسع عشر الميلادي، بدأ رجال الشرطة السرية يكثفون من نشاطاتهم في الولايات العثمانية التي شهدت وجود مكثف من الأرمن، مثل ولايات اضنة (Adana Prorince) وديار بكر (Diyarbakir) ومعمورة (Maamoura) وأرضروم (Erzurum) وبيتليس (Bitlis) ووان/فان (Wan/Fan)، وغيرها من الولايات الأخرى، ومن جانب آخر شهدت تلك الحقبة تقديم طلبات كثيرة من بعض الولايات إلى نظارة الداخلية بغرض تعيين رجال في الشرطة السرية وذلك للوقوف ضد التحركات التي يقوم بها الأرمن، وتجد من ضمن ذلك الطلبات المقدمة في عام ١٨٨٩م من ولايتي ديار بكر ومعمورة العزيز إلى نظارة الداخلية، إذ طالبت الولايتين المذكورتين بالسماح لها بتعيين رجال في الشرطة السرية لملاحقة الأرمن الذين يقومون بأعمال الفساد وإرسال المخصصات التابعة لهم(٤٧).

طالب الإداريون العثمانيون أثناء تلك المدة بتقييم كافة وكل ما يمكن أن يمثل مصدراً خبرياً حول الأرمن ويمكن الإشارة إلى ذلك من خلال أوراق الداخلية التي تعود إلى عام ١٨٨٤م، إذ تم استخدام الشخص المسمى "كيفورك افندي"(Kevork Efendi) أحد أعضاء مجلس الإدارة بارضروم – لكون وسط الخارجين عن القانون من الأرمن بصورة دائمة، وعبر تلك الوسيلة يتمكن من تقديم معلومات قيمة عن تحركات الأرمن(٤٨).

وفقاً ما ذكرته أثناء الاطلاع على التقارير الصادرة في تلك المدة فقد تعرض الأمن لمراقبة وملاحقة بشكل مكثف جداً، وتم ذلك بواسطة القرويين وموظفي الحكومة ورجال الشرطة السرية، وفي ذلك الصدد يجب الإشارة إلى أحد الأكراد ويسمى "رسول" وهو من بيتليس، إذ قام في عام ١٨٩٣م بالتجول في قرى الأرمن الواقعة بالقرب من ولايتي بيتليس ووزان معرفاً نفسه بأنه أحد رجال الشرطة

السرية المعنيين من طرف "مابين همايون"، ونتيجة لذلك حصل على أموال طائلة، بيد أنه تم إلقاء القبض عليه، وتسليمه للجهة العدلية في وان[٤٩].

ثامناً: الجواسيس في الولايات العثمانية البعيدة:

إذ القينا نظرة على الولايات العثمانية النائية أثناء الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، نلاحظ أنها كانت تعاني من مشكلة أمنية، وذلك بسبب قلة الكادر الأمني الموظف وضعف الأموال اللازمة، وبالتالي لم تكن الدولة العثمانية تملك المقدار المطلوب من رجال الشرطة السرية في مثل تلك الولايات، ولعل اوضح الأمثلة التي يمكن أن نشير إليها في ذلك الصدد هو لواء القدس في عام ١٩٠٢م، إذ بلغ عدد العاملين فيه من رجال الشرطة ثمانية، بجانب فرد واحد فقط من رجال الشرطة السرية[٥٠]، وعلى النحو نفسه بلغ عدد رجال الشرطة في ولاية الموصل اثناء عام ١٨٩٣م نحو اثني عشر فرداً، مقابل عدد اثنين من رجال الشرطة السرية[٥١]، وعلى ذات المنوال نجد أنه كان يوجد فردين فقط من رجال الشرطة في كل من ولايتي بيروت وبنغازي ولواء الحديدة وأربعة أفراد في ولاية سيواس، وخمسة من رجال الشرطة السرية في ولاية وان[٥٢].

تاسعاً: الجواسيس والسفارات والقنصليات:

وفقاً لما جاء في الأوراق الخاصة بالسفارات والقنصليات، فإن أفراد الشرطة السرية كان لهم دور كبير في البلاد التي كانوا موجودين فيها، ولاسيما فيما يتعلق بالجوانب السياسية بين تلك الدول والدولة العثمانية، بناء على ذلك يمكن تقسيم العمل الاستخباري العثماني إلى قسمين: داخلي وخارجي، وإذا جئنا إلى مواصفات رجال الشرطة السرية العاملين في تلك البلاد، نلاحظ أن تلك اللغات هي المقياس الأولي لاختيارهم ويأتي على رأس تلك اللغات البلغارية والأرمينية والروسية وذلك السبب استمر الطلب على تعيين أولئك الموظفين من العارفين باللغات الأجنبية طوال عهد السلطان عبد الحميد الثاني وعلى الرغم من ذلك كان العثمانيون يعانون كثيراً من إيجاد الأشخاص الناطقين باللغات الأجنبية[٥٣].

أشارت الوثائق العثمانية إلى تلك المسألة، ويمكن بيان ذلك من أثناء ذلك المثال، لقد تداول الباب العالي في شهر ايار ١٨٩٤م حول ايجاد شخص ملماً باللغة البلغارية لاستخدامه في المجال الاستخباري في صوفيا، ليكون برفقة المفوضية السامة ببلغاريا، وعند البحث عن شخص يجيد اللغة البلغارية لم يتم العثور على أي ضابط في الاركان الحربية يتقن اللغة البلغارية، وحسب ما تم فهمه كان إبراهيم أدهم بك الرائد بالأركان الحربية يعمل في طرابلس الغرب، وكان يتحدث اللغة الفرنسية ولذلك السبب صدر الأمر له بالعمل في صوفيا[٥٤]، ويتضح من ذلك المثال أن مسألة العثور على شخص يتقن اللغات الأجنبية باستثناء الفرنسية، كان أمراً صعباً جداً اثناء تلك المدة، إذ كان ضباط الأركان الحربية هم الفئة الأعلى تعليماً في تلك المدة، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك لم يتم العثور على أحد الضباط الذين يتقنون اللغة البلغارية ولاشك أن ذلك الوضع يعكس مدى المحدودية التي كان عليها النظام الاستخباراتي العثماني أثناء المدة المذكورة، ويتضح ذلك بوضوح تام من أثناء نموذج ابراهيم ادهم بك

الذي تم نقله من طرابلس الغرب إلى صوفيا بسبب اتقان اللغة الفرنسية، على الرغم من أن البحث كان جارياً حول إيجاد ضابط يتقن اللغة البلغارية[٥٥].

عاشراً: الجواسيس وتهريب الأسلحة:

لقد كان تهريب الأسلحة والمواد المتفجرة إلى الأراضي العثمانية يمثل مجالاً مهماً لعمل افراد الشرطة السرية، ويمكن الاطلاع على ذلك النشاط من اثناء ما جاء في محتوى الوثائق العثمانية، ومن الضروري هنا الاشارة إلى ثلاث دول اوروبية هي صربيا وبلغاريا واليونان، إذ كانت الأسلحة المهربة تعبر من تلك البلاد إلى الموانئ العثمانية مثل سلانيك وكريت (Crete) وساكز (Sax)[٥٦]، وبالنظر إلى المواقع الجغرافية للمناطق المشار إليها نلاحظ أن تهريب الاسلحة والمواد المتفجرة إليها لم يكن أمراً ناتجاً عن الصدفة فعلى سبيل المثال يعد ميناء سلانيك مصدراً مهماً لعملات التهريب الخاصة بأعمال الفساد في كل من ولايات مناستر (Monastir) وكوسوفا (Kosovo) وشكودرا (Shkodra) وعلى النحو نفسه فإن جزيرتي كريت وساكز تعدان من أهم مراكز نشاطات الجمعيات الروحية، وذلك منذ عام ١٨٩٠م، والجدير بالذكر أن عدداً مهماً من السفن الإنكليزية والفرنسية كانت تقوم بعمليات التهريب المذكورة[٥٧].

أحدى عشر: نفقات الجواسيس:

يمكن القول أن الامكانيات المادية كانت هي بمثابة النقطة المحورية فيما يتعلق بوقوف النظام الاستخباراتي على قدميه أثناء عهد السلطان عبد الحميد الثاني، ولذلك السبب كان لابد من الإنفاق عليه بشكل كبير والجدير بالملاحظة أن نظارة الداخلية كانت تقوم من وقت لآخر بإصدار الأوامر إلى الولايات العثمانية من أجل تخفيض نفقات رجال الشرطة السرية[٥٨]، ووفقاً لأحد الصحفيين الإنكليز فأن العمل في مجال الجاسوسية أدى إلى انفاق أموال طائلة، وجعل الباب مفتوحاً على مصراعيه لعمليات انفاق كبيرة، ووفق إفادته فإن الذين يقومون بنقل الأخبار إلى السلطان كانوا يحظون بجوائز قيمة، ومن الواضح أن موظفي الشرطة السرية لم يواجهوا أي مشكلة فيما يتعلق بمنحهم المعاشات المخصصة لهم[٥٩]، وكان يجب على كل ولاية ووحدة إحاطة نظارة الداخلية علماً بعدد موظفي الشرطة السرية وتاريخ تعيينهم، ومقدار معاشاتهم وكانت نظارة الداخلية تعمل مع الولايات والوحدات الاخرى من أجل حل المشاكل المتعلقة بالمعاشات الخاصة بموظفي الشرطة السرية، وفي ذلك الإطار بلغ مقدار معاش رجال الشرطة السرية في استانبول (خمسمائة قرش) خلال عام ١٨٩٢م[٦٠]، و(أربعمائة قرش) في اورفة أثناء عام ١٨٩٦م[٦١]، و(خمسمائة قرش) في بيروت خلال عام ١٨٩٤م[٦٢]، و(سبعمائة وخمسون قرش) في القدس خلال عام ١٩٠٢م[٦٣]، ويمكن القول أنه على الرغم من الضائقة المالية التي كان يعاني منها عهد السلطان عبد الحميد الثاني، إلا إن معاشات ومخصصات الشرطة السرية كانت تحظى باهتمام كبير وهذا يدل على مدى الاهتمام الكبير التي حظيت به الشرطة السرية من قبل السلطان العثماني لما لذلك الجهاز من دور كبير وفاعل في حفظ الأمن داخل الدولة العثمانية.

الخـاتمـة (الاستنتاجات):

بعد الانتهاء من دراسة الموضوع توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات، كان أَبرزها:

١. كان الجهد الاستخباري من الأمور المهمة في تاريخ الدولة العثمانية ومنذ تأسيسها عام ١٢٩٩م وذلك حسب ما ذكرته الوثائق العثمانية.
٢. الاعتماد على العناصر الأجنبية غير المسلمة في بداية الأمر وذلك كون تلك العناصر تجيد اللغات الأجنبية وسهولة رصد المعلومات.
٣. يعزى إلى ان تقليص العناصر الاجنبية في ذلك السلك السري والمهم واستبدالهم بعناصر مسلمة جاء للتقليل من تسريب المعلومات إلى خارج الدولة العثمانية وصولاً إلى الاعتماد بشكل كلي على العناصر المسلمة من أجل المحافظة على السرية التامة لحماية أمن الدولة.
٤. كان المجال الأمني هو أكثر المجالات التي شهدت نشاطات عناصر الجاسوسية للمحافظة على أمن الدولة من التهديدات الداخلية والخارجية.
٥. كان إتقان اللغات المتعددة من الشروط الأساسية للالتحاق في ذلك السلك المهم ولاسيما في المناطق التي تكون لغاتها مختلفة والتي كانت تكثر فيها التمردات أو لها عداء مع الدولة العثمانية.
٦. كثرة العناصر الجركسية في ذلك السلك ولا يزالون إلى يومنا هذا هم من الأصول نفسها وفقاً لما ذكرته المصادر.
٧. كان لذلك الجهاز دور فعال في ملاحقة جميع العناصر المطلوبة للدولة العثمانية.
٨. على الرغم من أهمية الجهاز الاستخباراتي في حفظ الأمن ومدى الاهتمام الكبير الذي حظي به ذلك الجهاز إلا أنه له تأثير سلبي على الخزينة العثمانية لأن السلطان العثماني رصد مبالغ طائلة لذلك الجهاز.

المَـلاحــق:

ملحق رقم (١)

وثيقة نص المرسوم الصادر من السلطان عبدالحميد الثاني (دائرة المكاتبات) لِتعيين شخصين في (البوليس السري) لاستخدامهم في لواء الحديدة (في ولاية اليمن)، ومنحهم معاشاً وقدرهُ ألف (غروش)، اعتباراً من تاريخ مباشرتهما للعمل، ومؤرخة في ١٨ حزيران ١٣١٠هـ.

المصدر: BOA, DH. MKT 1636/82.

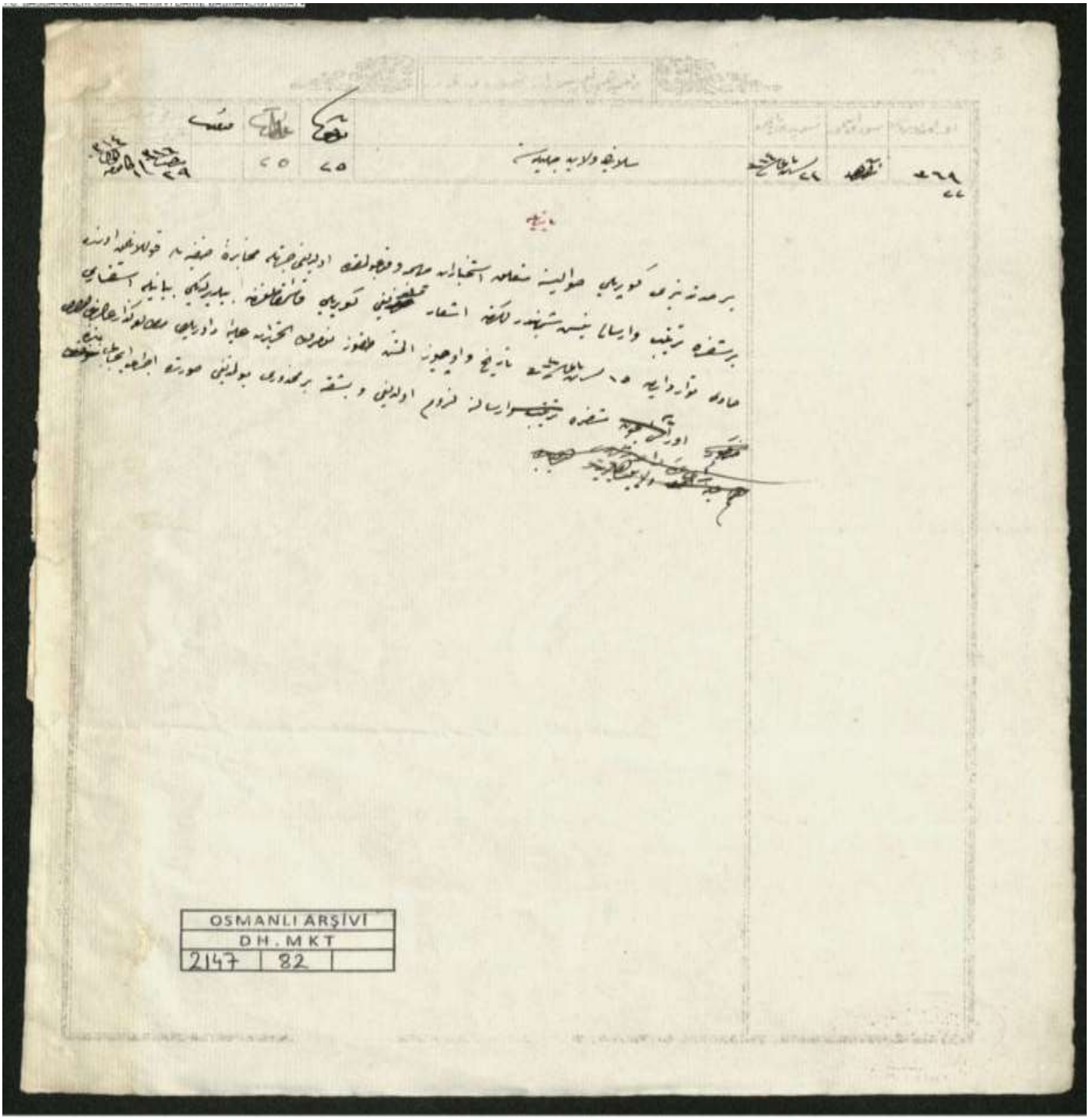

ملحق رقم (٢)

وثيقة عثمانية صادرة من (نظارة الداخلية) في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٣١٤هـ ، إلى ولاية (سلانيك الجليلة) بخصوص ترتيب وإرسال شفرة من أجل استخدامها في الاتصالات السرية نتيجة الحاجة الماسة للقيام باستخبارات مهمة في أرجاء مدينة (كوبربلي).

المصدر: BOA, DH. MKT 2147/82.

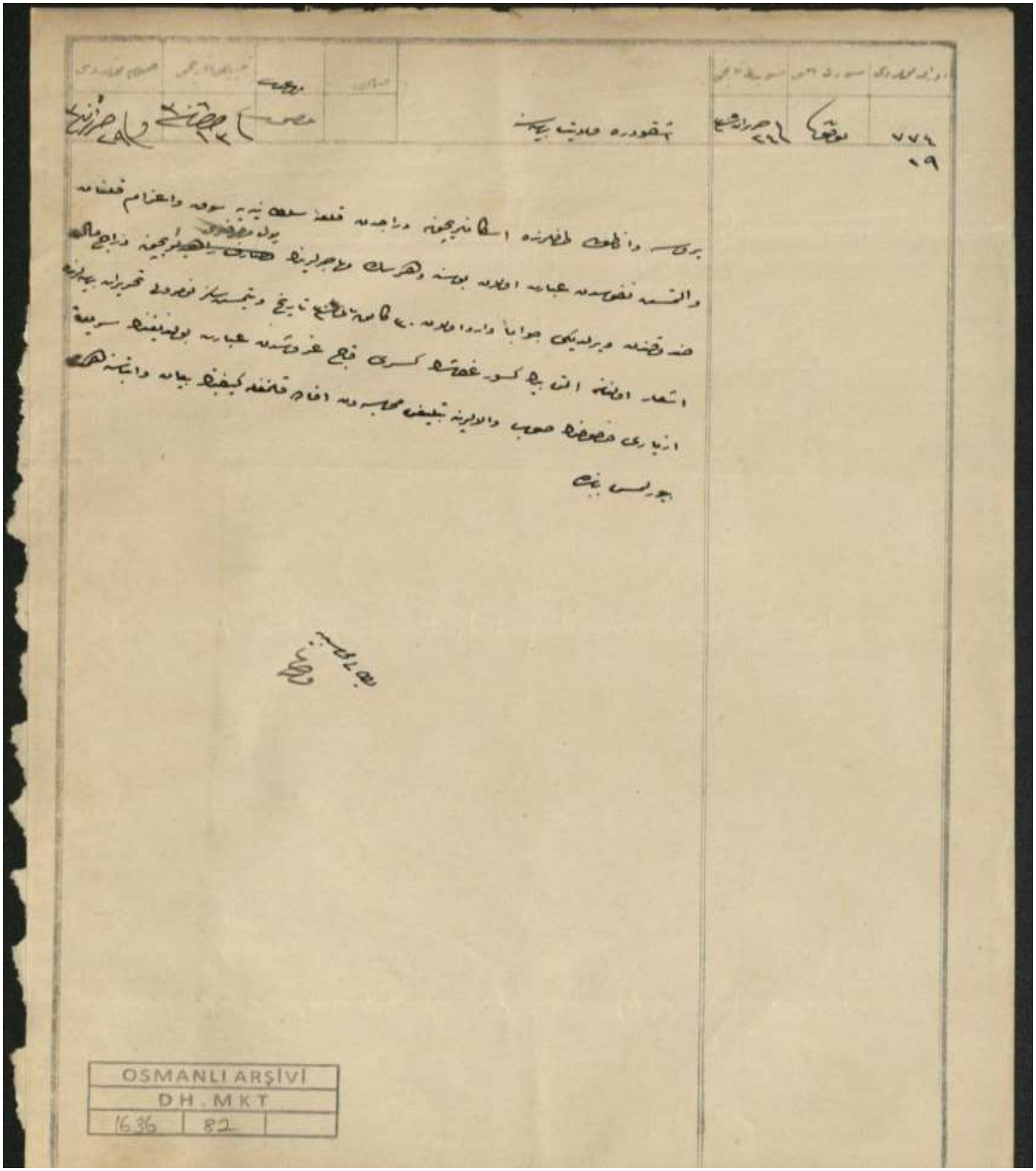

Research sources:
First: Ottoman documents (unpublished):
1. BEO. 3310/24821: 439/32887.
2. BOA, A, MKT. MHM 537/11 .

3. BOA, A. MTZ 1522/99.
4. BOA, A.MKT. MHM 725/6.
5. BOA, BEO 30 301/22505 .
6. BOA, DH DHKT 223/60.
7. BOA, DH, MKT 1348/13.
8. BOA, DH, MKT 1612/89 .
9. BOA, DH. MKIK, M 81/81 .
10. BOA, DH. MKT 100/43 .
11. BOA, DH. MKT 1343/9 .
12. BOA, DH. MKT 1382/64 .
13. BOA, DH. MKT 1421/16.
14. BOA, DH. MKT 1428/81.
15. BOA, DH. MKT 1734/15 .
16. BOA, DH. MKT 1803/115 .
17. BOA, DH. MKT 2001/14.
18. BOA, DH. MKT 2147/82.
19. BOA, DH. MKT 288/56.
20. BOA, DH. MKT 515/38 .
21. BOA, DH. MKT 584/57 .
22. BOA, DH. MKT 863/69.
23. BOA, I DH 905/7971.
24. BOA, TFR. I. A 292884.
25. BOA, Y. MTV 95/29 .
26. BOA, Y. PRK. MK 21/71 .
27. BOA, C.DH. 132/6599.
28. BOA, DH. MKT 2023/42.
29. BOA, H. MKT 1636/37.
30. BOA, I. DH. 1333/45.
31. BOA, MV 122/51.
32. BOA, ZB 72/93 .
33. BOA, ZB,17/97.
34. DH. MKT 1709/18.
35. DH. MKT 1747/20.
36. DH. MKT 998/27
37. DH. MKT 100143.
38. H, MKT 1925/19.
39. H. MKT 1452/8 .
40. H. MKT 1915/61 .
41. H. MKT 200/45.
42. H. MKT.164/88 .
43. MKT 2064/103.
44. MKT.MHM 480/27.
45. Y. A. HVS 367/21.

46.Y.PEK.ASK 12/59.

Second :the Arabic sources:

1. Hatem Ahmed Ismail Suleiman, Ottoman-Russian Relations (1876-1909 AD), Master's thesis, College of Arts, University of Mosul, 2013 AD.
2. Mahmoud Thabet Al-Shazly, The Eastern Question, a documentary study on the Ottoman Caliphate (1299-1923), Wahba Library, Cairo, 1989 AD.
3. Mansour Abdul Hakim, the slandered Sultan Abdul Hamid II, the last respected sultan: he refused to sell Palestine and was overthrown by the Jews and the Freemasons, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus, 2010.
4. Mohsen Hamza Hassan Al-Ubaidi, The Balkan Crisis 1875-1878 AD, A Study in Ottoman Politics and European Diplomacy, PhD thesis, College of Education for Human Sciences, University of Mosul, 2000 AD.
5. Muhammad Al-Weis, Encyclopedia of Islamic History, the Ottoman Era (1516-1916), 1st edition, Dar Al-Youssef Publications for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2005 AD.
6. Raymond Leviches, Sufi Dervishes Sanctuaries, Arts and Architecture in Ottoman Turkey, translated by: Aila Odeh, Lebanon, 1993.
7. Saleh Saadawi Saleh, Terms of Ottoman History, an Illustrated Encyclopedic Dictionary, King Abdulaziz House, Part 3, Riyadh, 2016 AD.
8. Salih Gülen, Sultans of the Ottoman Empire, translated by: Mona Gamal El-Din, 2nd edition, Dar Al-Nile for Printing and Publishing, Cairo, 2015 AD.
9. Sonia Muhammad Saeed Al-Banna, The Janissary Troupe, Its Origins and Role in the Ottoman Empire through Turkish Sources, Itrak Publishing and Distribution, Cairo, 2006 AD.
10. Suhail Saban, Encyclopedic Dictionary of Historical Ottoman Terms, King Fahd National Library, 3rd edition, Riyadh, 2000 AD.
11. Suleiman Joqa Bash, Sultan Abdul Hamid II, His Personality and Politics, translated by: Abdullah Ahmed Ibrahim, National Center for Translation, Cairo, 2008 AD.
12. Tahseen Pasha, Sultan Abdul Hamid II, translated by: Kamal Ahmed Khoja, That Al Salasil Publications, Kuwait, 2017 AD.
13. Zahia Qaddoura, Modern History of the Arabs, 2nd edition, Dar Al-Nahda for Printing and Publishing, Beirut, 1975 AD.

Third: The source in the foreign language:

1. Abdurahaman seref Efendi, tarini Mesrutiyeti Olaylar,1996.
2. M. Ylldlz, Bancir anliktan saray Muhafizligina Bistanci ocagi. Izmir,2012,P.116 .
3. N. Ozbek, LL. Abdulhamid onemi Tarincil Uzetine Bir Degerlendirme, 2010.
4. Osman Nuri Abdulhamid Isani re Devri Sul tanati, Istambul, 1911.
5. Osmanlica Turkce sozlk,2003.
6. R. Mantran,XVI; Vex VII Yuzyllda Istanbul da Cundelik Hayat Istambul 1991.
7. Semeddin Sami, Kamusi Turki,1317.
8. T. Tekin, Hafiya. Turkiya Diyanet rakfilslam Ansiklopedisi. C.14, 1994,P.115.
9. Tahsin Pasa, Sutan Abdulhamid ve Yildiz Hatlralarl, Istanbul, 1999.

(١) عبد الحميد الثاني: ولد ٢١ ايلول ١٨٤٢م وهو الأبن الثاني للسلطان عبد المجيد الاول والسلطان الرابع والثلاثون للدولة العثمانية، تعلم الكثير من العلوم ومنها الأدب والشعر والموسيقى والعلوم السياسية والعسكرية واتقن اللغتين العربية والفارسية وكان ذو ذكاء قوي شهد له بذلك الكثير من الحكماء والسفراء، استلم مقاليد الحكم اثر خلع اخيه السلطان مراد الخامس، إذ شهدت مدة حكمه الكثير من الاحداث المهمة منها انفصال بلغاريا والبوسنة والهرسك عن الدولة العثمانية، انتهى حكمه بانقلاب في ٢٧ نيسان من عام ١٩٠٩م، ووضع تحت الإقامة الجبرية لغاية وفاتهِ في

١٠ شباط ١٩١٨م. للتفاصيل ينظر: تحسين باشا، السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة: كمال أحمد خوجة، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ٢٠١٧م، ص٢٣-٢٤؛ منصور عبد الحكيم، السلطان عبد الحميد الثاني المفترى عليه آخر السلاطين المحترمين: رفض بيع فلسطين فأسقطه اليهود والماسون، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٠م، ص١٥١-١٥٢.

(2) (Y.PEK.ASK 12/59).

(3) T. Tekin, Hafiya. Turkiya Diyanet rakfilslam Ansiklopedisi. C.14, 1994,P.115.

(4) Osmanlica Turkce sozlk,2003,P.116.

(5) Semeddin Sami, Kamusi Turki 1317,P.585.

(6) M. Ylldlz, Bancir anliktan saray Muhafizligina Bistanci ocagi. Izmir,2012,P.116.

(٧) الانكشارية: وتعني الجنود أو العسكر الجديد، وفي الاصل ان الكلمة عثمانية (ينكجري) أو (يني تشري) وكان الاسم يطلق على الفرق الجديدة من المشاة النظاميين (البيارة) التي كونها العثمانيين في القرن الرابع عشر، وتعد القوة العسكرية الاولى في الدولة العثمانية وليس هناك تاريخ محدد لتشكيل تلك القوة، وهناك مجموعة من المصادر التاريخية تذكر بأنها تشكلت في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي بعد فتح ادرنة عام ١٣٦١م وتكون ذلك الجيش من خليط من الاسرى النصارى، اذ تم فرض ضريبة الغلمان الدوشيرمة على الرعايا المسيحيين في بلاد البلقان، إذ تجمع عدداً من اولادهم كل خمسة اعوام (بنجك) وتحولهم الى الدين الاسلامي وينظم لهم دراسات عملية وعسكرية وتكونت طبقة القولار (عبيد السلطان) وقد شغلوا مناصب في الجيش والادارة واستمر ذلك النظام ما يقارب خمسة قرون منذ عهد السلطان اورخان ١٣٢٦م الى عهد السلطان محمود الثاني والذي تمكن من القضاء على نظامهم اثناء احداث الواقعة الخيرية عام ١٨٢٦م. للتفاصيل ينظر: سونيا محمد سعيد البنا، فرقة الانكشارية نشأتها ودورها في الدولة= =العثمانية من خلال المصادر التركية، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦م؛ Tekin,1994, P.115.

(٨) الصدر الأعظم: هو الرجل الثاني في هرم السلطة في الدولة العثمانية وهو الوزير الأول ومهنته اطاعة وتنفيذ اوامر وقرارات السلطان ونقلها الى كبار الموظفين وحكام الولايات والاقاليم ويحمل كذلك شكاوي واقتراحات الوزراء والعلماء والعسكر والرعايا الى السلطان حينما يجد انها ضرورية ومهمة للدولة ويصدر منه التعيينات بعد ان ترفع إليه من الوزراء وكبار الموظفين وحكام الاقاليم، وهو النائب المطلق للسلطان، ويصدر بعض القرارات دون مشورة السلطان ويعطيه الاخير ختم توقيعه لجميع الوثائق المهمة. محمد الويس، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر العثماني (١٥١٦-١٩١٦)، ط١، منشورات دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥م، ص١١١.

(9) R. Mantran,XVI; Vex VII Yuzyllda Istanbul da Cundelik Hayat Istambul 1991,P.80.

(١٠) مابين همايون (Mabeyn- Ihumayun): المكان الواقع "ما بين" دائرة الحريم والدوائر الخارجية في السراي العثماني، وكان السلطان العثماني حينما لا يخرج من السراي يقضي وقته في ذلك المكان حتى في تناول الطعام ويزاول بالخدمة في المابين عدد من الآغوات مثل السلحدار والجوخدار الاول والركابدار وغلام التلبند وغلام البشكير والمؤذن الاول وكاتب السر وكبير= =العمائميين وكبير صناع القهوة وكبير صناع البنادق وغيرهم ممن يعرفون جميعاً بأسم (مابسينجي) وكان المابين وآغواته ذو اهمية كبيرة، ولاسيما في الاعوام الاخيرة من عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩م)، إذ ظهرت آنذاك وظيفة الباشكاتب الذي كان يتولى ادرة الاعمال والاتصالات فيما بين السلطان والباب العالي، أي دائرة الصدر الأعظم والحكومة، وفي عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) انتقلت

ادارة الدولة من الباب العالي الى سراي يلديز محل اقامة السلطان، ما ضاعف من مكانة المابين الهمايوني والموظفين العاملين فيه. صالح سعداوي صالح، مصطلحات التاريخ العثماني معجم موسوعي مصور، دار الملك عبد العزيز، ج٣، الرياض، ٢٠١٦م، ص١٢١٢.

(١١) التكايا والدراويش: تسمى بالتكايا أو الزوايا أو الخانكات وذلك حسب المنطقة التي كانت موجودة فيها، وكان لكل تكية معتقداتها وممارساتها ويعرف الصوفي بين الاتراك بالدرويش وهو مصطلح يشمل على العديد من التصورات الفلسفية والادوار الاجتماعية وكان بعض الدراويش الصوفيين المتجولين يعرفون باسم فقراء انطاليا غيدان معظمهم الصوفيين كانوا ينتمون الى طرق صوفية محددة ويشاركون الحياة اليومية في التكايا. رايموند ليفيشز، تكايا الدراويش الصوفية والفنون والعمارة في تركيا العثمانية، ترجمة: عيلة عودة، لبنان، ١٩٩٣م، ص١٩.

(١٢) محمود الثاني (١٧٨٥-١٨٣٩م): وهو ابن السلطان عبد المجيد الاول ولد في استانبول وتولى الحكم بعد وفاة اخيه السلطان مصطفى الرابع عام ١٨٠٨م ويعد من اشهر سلاطين الدولة العثمانية بعد السلاطين المؤسسين للدولة، إذ يعد السلطان محمود الثاني جد كل السلاطين الذين جاءوا من بعده، تميز حكمه بكثرة الاصلاحات العسكرية ومن أبرزها القضاء على الجيش الانكشاري عام ١٨٢٦م، وكان مصيره ان توفي بمرض السل في استانبول عام ١٨٣٩م. ينظر: صالح كولن، سلاطين الدولة العثمانية، ترجمة: منى جمال الدين، ط٢، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٥م، ص٢٧٤-٢٨٧.

(13) (BOA,C.DH. 132/6599).

(14) MKT 2064/103;BEO. 3310/24821: 439/32887: DHKT 223/60 BOA, DH)

(١٥) الباب العالي: وهي ترجمة لفظية لعبارة تركية هي باب همايون وهو عبارة عن ثلاث ابواب في قصر السلطان الباب الاول هو المدخل، ثم توجه ثكنة للجيوش العسكرية والباب الثاني إذ وجدت السرايا ومقر السلاطين والباب الثالث يسمى بالتركية المابين الهمايوني، أما الاصطلاح الشائع للفظة الباب العالي فيقصد به سلطة الدولة العثمانية. ينظر: زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، ط٢، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٤٣؛
(BOA,ZB,17/97;H,MKT 1925/19).

(16) (BOA, DH. MKT 1382/64).

(١٧) قصر يلديز: شيد ذلك القصر في عهد السلطان محمود الثاني فوق هضبة تقع بين منطقتي "بشكتاش وأورطة كوي" عام ١٨٢٢م وتم توسعة ذلك القصر في عهد السلطان عبد المجيد عام ١٨٤٤م وانشأ ملاحق وأبنية وقصور وفيلا جديدة ممتدة حتى قصر جراغان، وقد سمي ذلك القصر باسم "يلديز" أي "النجم" نسبة الى احدى محظياته الاثيرة الى نفسه، والتي تسمى يلديز حيث خصصه لها، ولما انتقل السلطان عبد الحميد الى ذلك القصر اخذ يمده في طوله حتى وصل الى منطقة "اورطة كوي" وشيد له حديقته الواسعة التي يبلغ ارتفاعها ما يقارب عشرة أمتار، وقد اقام السلطان عبد الحميد فيه حتى نهاية حكمه واصبح ذلك القصر رمزاً لإدارة الحكومة المركزية. سليمان جوقة باش، السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته، ترجمة: عبد الله أحمد إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٦٦.

(18) (Osman Nuri Abdulhamid Isani re Devri Sul tanati, Istambul, 1911,P.540).

(19) (BOA,H. MKT 1636/37; A. MKT.MHM 480/27; DH. MKT 1709/18; DH.MKT 100143).

(20) (BOA, DH. MKT 2147/82).

(21) Tahsin Pasa, Sutan Abdulhamid ve Yildiz Hatlralarl, Istanbul, 1999, P.37-38.

(22) Abdurahaman seref Efendi, tarini Mesrutiyeti Olaylar,1996,P.5-6.

(23) (BOA, DH. MKT 863/69).

(24) (BOA,DH. MKT 2023/42;H. MKT.164/88).

(25) Levy,2017,P.200.

(26) (BOA, DH. MKT 1428/81; H. MKT 1452/8).

(27) (BOA, A. MTZ 1522/99).

(28) (BOA, DH. MKT 515/38).

(29) (BOA, Y. PRK. MK 21/71).

(30) (BOA,ZB 72/93).

(31) (BOA, DH. MKT 1343/9).

(32) (BOA, DH. MKT 1421/16).

(٣٣) الروملي (Rumeli): وهو الاسم العام والذي تم اطلاقه على جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية الواقعة في أوربا ثم تغير الاسم فيما بعد الى اللغة العربية باسم الرومي. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط٣، الرياض، ٢٠٠٠م، ص١٢٩.

(٣٤) حرب ١٢٩٣: حدثت عام ١٢٩٣م وهي بين الدولة العثمانية وروسيا إذ تعد من اكبر الحروب التي جرت اثناء تلك المدة منذ حرب السبعين بين المانيا وفرنسا عام ١٨٧٠م وحتى الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤-١٩٠٥م)، والتي اشتهرت في التاريخ العثماني باسم (طوقسان اوج) إذ خسرت فيها الدولة العثمانية معظم اراضيها في اوربا مما دفع السلطان عبد الحميد الثاني الى طلب الهدنة بعد تدخل بريطانيا في ذلك غير ان الروس استمروا في المعارك حتى تم عقد معاهدة سان استيفانو والتي بموجبها وافقت الدولة العثمانية على انشاء دولة بلغاريا فضلاً عن فقدان بعض الاراضي المهمة في اوربا مثل باطومي وقارص وادرهان وكذلك لصاري قامش. يُنظر: حاتم احمد اسماعيل سليمان، العلاقات العثمانية الروسية (١٨٧٦-١٩٠٩م)، رسالة ماجستير،= =كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٣م، ص٤٢؛ محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية على الخلافة العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٣)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص١٣٧.

(35) N. Ozbek, LL. Abdulhamid onemi Tarincil Uzetine Bir Degerlendirme,2010,P.60-62.

(36) (BOA, DH. MKIK, M 81/81).

(37) (BOA, DH. MKT 100/43).

(38) (BOA,DH.MKT 100/43).

(39) (BOA,MV 122/51).

(٤٠) معاهدة سان ستيفانوس: ٣ اذار ١٨٧٨م وهي المعاهدة العثمانية الروسية والتي اطلقت مفاوضاتها في ١١ شباط ١٨٧٨م في مدينة ادرنة حتى ٣ اذار ١٨٧٨م مثل الروس في تلك المفاوضات الجنرال أغناتييف السفير الروسي السابق في استانبول والقائم في الاعمال الروسي في المناطق المحتلة والسفير الذي اعقبه الامير نيلدوف، اما الجانب العثماني فقد مثله وزير الخارجية صفوت باشا والسفير العثماني السابق في برلين سعد الله بك. ينظر: محسن حمزة حسن العبيدي، الأزمة البلقانية ١٨٧٥-١٨٧٨م دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الاوربية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م، ص٢١٠.

(٤١) معاهدة برلين: ١٣ تموز ١٨٧٨م وقع المؤتمرون كل من المانيا وبريطانيا والنمسا وروسيا وفرنسا وايطاليا والدولة العثمانية على صورة المعاهدة والتي ضمت (٦٤) مادة خاصة باستقلال رومانيا وصربيا والجبل الأسود، ومسألة بلغاريا والاصلاحات التي دعت الى تنفيذها في الولايات العثمانية الاخرى ومقررات تخص تنظيم الملاحة في نهر الدانوب وتعديل حدود الدولة العثمانية مع روسيا وايران واليونان، اذ توالت جلسات المؤتمر من ١٣ حزيران الى يوم ١٣ تموز ١٨٧٨م، أي ما يقارب شهراً كاملاً. محسن حمزة حسن العبيدي، المصدر السابق، ص٢٣٩-٢٤٠.

(42) (BOA, A.MKT. MHM 725/6).

(43) (BOA, A. MKT. MHM 725/6).

(44) (BOA, A. MKT. MHM 725/6).

(45) (BOA, A. MKT. MHM 725/6).

(46) (BOA, A, MKT. MHM 537/11).

(47) (BOA, DH, MKT 1612/89).

(48) (BOA, I DH 905/7971).

(49) (BOA, BEO 30 301/22505).

(50) (BOA, DH. MKT 584/57).

(51) (BOA, DH. MKT 584/57).

(52) (BOA, DH, MKT 1348/13; H. MKT 200/45; DH. MKT 1747/20; H. MKT 1915/61).

(53) (BOA, Y. MTV 95/29).

(54) (BOA, Y. MTV 95/29).

(55) (BUA, Y. MTV 95/29).

(56) DH. MKT 998/27; Y. A. HVS 367/21; BOA, DH. MKT 288/56.

(57) (BOA, TFR. I. A 292884).

(58) (BOA, DH. MKT 1734/15).

(59) (BOA, DH. MKT 1803/115).

(60) (BOA, DH. MKT 2001/14).

(61) (BOA,I. DH. 1333/45).

(62) (BOA, DH. MKT 288/56).

(63) (BOA, DH. MKT 584/57).